الخطبة الأولى بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الجود في شهر الجود ١٦-٩-١٤٣٦هـ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) أما بعد: فإن رمضان يمتاز عن غيره من الشهور بأنه شهر الجود والعطاء؛ إذ إن الله تعالى قد جاد على عباده بنزول القرآن، وإرسال خاتم الرسل؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأيُّ جود أعظم من هذا الجود؟! ويجود الله تعالى على عباده فيه بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، ثم إن أجودَ الناس وأجزلهم عطاءً، وأسخاهم نفساً رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود ما يكون في رمضان، فاجتمع الجودان؛ جودُ رمضان، وجودهُ صلى الله عليه وسلم، وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعامِ جائعهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم، لم يزل على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ حتى قالت خديجة في أول بعثه: " والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق ".

كان الجود سجية له صلى الله عليه وسلم جبله الله عليها، وزاد جوده وكرمُه بعد البعثة، وتحملِ الرسالة أضعافاً مضاعفة، فهو أكملُ الناس إيماناً، وأعلمهم أن ما عند الله خير وأبقى، فكان لا يمسك من المال شيئاً؛ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجعَ الناس؛ متفق عليه.وفي صحيح مسلم عنه رضي الله عنه قال: ما سئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءَه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم، أسلموا؛ فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة. وقال أنس: " إن كان الرجلُ ليسلم ما يريدُ إلا الدنيا فما يمسي حتى يكون الإسلامُ أحبَ إليه من الدنيا وما عليها ".وقال صفوان بن أمية رضي الله عنه" والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُ الناس إليَّ " قال الزهري رحمه الله تعالى " أعطاه يوم حنين مائة من النعم ثم مائة ثم مائة "، وقال الواقدي" أعطاه يومئذ وادياً مملوءاً إبلاً ونَعَماً حتى قال صفوان: " أشهد ما

طابت بهذا إلا نفسُ نبي "وكان صلى الله عليه وسلم يُقدِّم الناس على نفسه؛ فقد روى البخاري من حديث سهل رضي الله عنه أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردةٍ منسوجة فيها حاشيتها " قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسَّنَها فلان، فقال: اكسنيها ما أحسنها، قال القوم: ما أحسنت؛ لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد قال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألتها لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه. قال ابن رجب رحمه الله تعالى: " وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله عز وجل، وفي ابتغاء مرضاته؛ فإنه كان يبذل المال إما لفقير أو محتاج، أو ينفقه في سبيل الله، أو يتألفُ به على الإسلام من يقوى الإسلام بإسلامه.

وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده، فيعطي عطاءً يعجز عنه الملوك مثلُ كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهرُ والشهران لايُوقَدُ في بيته نار، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع. وكان قد أتاه صلى الله عليه وسلم سبيٌ مرة فشكت إليه فاطمةُ ما تلقى من خدمة البيت، وطلبت منه خادماً يكفيها مؤنة بيتها، فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها وقال" لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع"وكان جودُه صلى الله عليه وسلم يتضاعفُ في شهر رمضان على غيره من الشهور كما أن جودَ ربه يتضاعف فيه أيضاً؛ فإن الله جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة؛ وكان على ذلك من قبل البعثة... كان صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنةٍ شهراً يطعم من جاءه من المساكين ثم كان بعد الرسالة جودُه في رمضان أضعاف ما كان قبل ذلك حيث كان جبريل يدارسه القرآن ولقد كان هذا القرآن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً، يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه، ويمتنع مما زجر عنه؛ فلهذا كان يتضاعف جوده في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام، وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود ".

أيها الإخوة والأخوات: ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، وهو لنا قدوة، وقد كان يجود في رمضان.مع ما في الجود في هذا الشهر من فوائد لا تحصى ومزايا لا تعد، حيث شرف الزمان، ومضاعفة أجر العمل، والصدقةُ فيه تعين الفقراء الصائمين القائمين الذاكرين على الطاعة، فيستوجبُ المعينُ لهم مثلَ أجرهم، " ومن فطر صائماً فله مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء "، وتفطير الصائمين جودٌ وكرم.

وإذا كان الله يجود على عباده في رمضان بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لاسيما في ليلة القدر، فأولى أن يستحق ذلك أهل الجود الذين يرحمون عباد الله

وقد قال صلى الله عليه وسلم " إنما يرحم الله من عباده الرحماء " متفق عليه فمن جاد على عباد الله تعالى جاد الله عليه بالفضل والعطاء.
ثم إن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: " إن في الجنة غرفاً يُرى ظهورُها من بطونها وبطونُها من ظهورها، قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن طيَّب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام " أخرجه أحمد والترمذي. وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيامُ والقيامُ والصدقةُ وطيبُ الكلام.
ومن معاني الصيامِ العظيمةِ: إحساس الأغنياء بحاجة إخوانهم الفقراء فيسدوا حاجتهم، ويجودوا عليهم. سئل أحد السلف: لم شرع الصيام؟ قال: " ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع "وكان كثير من السلف يواسون من إفطارهم، أو يؤثرون به ويجوعون ،كان ابن عمر رضي الله عنهما يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعهم أهلهُ عنه لم يتعش تلك الليلة، وكان إذا جاءَه سائلٌ وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل فيرجع وقد أكلَ أهله ما بقي في الجفنة فيُصبحَ صائماً ولم يأكل شيئاً، اشتهى أحد الصالحين طعاماً وكان صائماً فوضع بين يديه عند فطوره فسمع سائلاً يقول: من يقرض المليّ الوفيّ الغني، فقال عبدُه المعدمُ من الحسنات فقام فأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاوياً.
وجاء سائلٌ إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يُعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.فللّه درُّ تلك النفوس ما أسخاها، وماأشد إيثارها، وما أعظم رغبتها فيما عند مولاها.قال الشافعي رحمه الله تعالى: " أُحِبُ للرجلِ الزيادةَ بالجود في شهر رمضان اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثيرٍ منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم ".
فأين الأغنياء والموسرون؟! شهر الجود دونكم فجودوا جاد الله عليكم وخذوا من أنفسكم لأنفسكم في مشاريع الخير والأوقاف والصدقات الجارية(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ)(إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) أقول ماسمعتم واستغفرالله لي ولكم إنه غفور رحيم

الخطبة الثانية:
الحمد لله رب العالمين أحمده تعالى وهو الغني الحميد، وأشهد ألا إله إلا هو يجزي المتصدقين ويحب المحسنين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قدوة المتصدقين ونموذج أعلى للمحسنين، صلى الله عليه وسلم وعلى الأنبياء المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين. أما بعد فيا أيها المسلمون والمسلمات: ولسنا -معاشرَ البشر- ملائكة برآء من نزغ الشيطان، وأينا الذي لا يفكر ولا يتردد

حين إخراج الصدقة؟ فنفسه المطمئنة بوعد الله في الثواب تدعوه لمزيد من الإنفاق، وتطمئنه أن الله سيخلفه، وأنّ ما أنفق له وما أبقى فهو لغيره.
ونفسه الأمارة بالسوء وهواه والشيطان يخوفانه عواقب الفقر، وقلة ذات اليد، ويذكرانه أن هذا المال لم يأتِك إلا بعد كدح وكد وعرق جبين، أفتخرجه بهذا السهولة للفقراء والمحتاجين أو لذوي الأرحام والمساكين؟.
هذه المعادلة صعبة، وتلك الوعود المتباينة أول من يعلمها في نفسك علام الغيوب، ولذلك أخبر عنها في كتابه العزيز وبيَّن المخرج فقال(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)
وفي تفسير الآية ورد قول النبي -صلى الله عليه وسلم-"إن للشيطان للمةً بابن آدم، وللملَك لمة فأما لمة الشيطان فإيعادٌ بالشرِّ، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فلْيَحْمَد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان"، ثم قرأ(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً)فاعلموا هذه اللمة،وافْقَهوا المخرج منها، فذلك عون لكم بإذن الله على الإنفاق والإحسان، وطريق إلى الجنان بإذن الله.
أيها المسلمون والمسلمات تزودوا لأنفسكم، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. وأذكركم ونفسي أخيراً بمغانم وآثار جليلة للنفقة صورها النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديثه الصحيح فقال: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة".
إخوة الإيمان، وليس يخفى عليكم أن هناك حاجات، وهناك محتاجون، وهناك من لا يسألون الناس إلحافاً، والله أعلم بما يقتاتون؛ فهلا مددتم يد العون لهؤلاء وأولئك أجمعين،؟.
هذَا وصلّوا ـ رحمكم الله ـ على محمّد بن عبد الله صاحِب الحوض والشفاعة، فقد أمَركم الله بذلك، فقال جل وعلا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنّك حميد مجيداللهم ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا ذنوبنا وهب لنا تقواك واهدنا بهداك ولا تكلنا إلى أحدٍ سواك واجعل لنا من كل همٍ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً اللهم اغننا بمعافاتك من عقوبتك وبرضاك من سخطك واحفظ جوارحنا من مخالفة أمرك
اللهم يا من خلق الإنسان وبناه واللسان وأجراه، يا من لا يُخيب من دعاه، هب لكلٍ منا ما رجاه، وبلغه من الدارين مُناه، اللهم اغفر لنا جميع الزلات، واستر علينا كل الخطيئات وسامحنا يوم السؤال والمناقشات، وانفعنا وجميع المسلمين بما أنزلته من الكلمات ، اللهم اجعلنا ووالدينا والمسلمين من عتقائك من النار يا أرحم الراحمين